Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا تكونن كأقـوام علمتهم ... يلوون ماعندهم حتى إذا نهكوا(١)
طابت نفوسهم عن حـق خصمهم ... مخافة الشر فارتدوا لما تركوا(٢)
تعلماً ها لعمـر الله ذا قسما ... فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك(٣)
لئن حللت بجـو فى بنى أسـد ... فى دين عمرو وحالت بيننا فدك(٤)
ليأتينـك منى منطـق قـذع ... باق ، كما دنس القبطية الودك(٥)

وكما كان فى مديحه واقعيا لايمدح إلا بما هو كائن فى الشخص ، كان كذلك فى هجائه لايتعرض إلا لما يعيبه فى مهجو ، وهجاء من أجله ، فهو ليس إلا وسيلة يحقق بها غرضا شريفا ومقصدا نبيلا ، كما رأيناه فى موقفه من الحارث ، وكما صنع مع بنى عليم أحد أحياء كلب ، فقد روى أن رجلا من بنى عبد الله بن غطفان نزل بهم وكان مولعا بالقمار ، فهوه عنه فأبى إلا المقامرة فقمر مرتين ، فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة ، فلم يردوا عليه ، فانطلق إلى قومه زاعما أنهم أغاروا عليه ، فقال زهير فيهم هجزيته المشهورة فى هجائهم وفيها يستخف بهم ويتوعدهم فى مثل قوله :

وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقـوم آل حصن أم نساء
فإن قالوا النساء مخبـآت ... فحق لـكل محصنة هـداء

قال الأصمعى : فلما بلغهم قول زهير بعثوا الإبل إليه ، وأرسلوا إلى زهير يخبرونه خبر صاحبه ، ويعتذرون إليه ، ولاموه على مافرط منه ، فأرسل إليهم زهير : والله لقد فعلت وعجلت ، وأيم الله لا أهجو أهل بيت من العرب أبدا .

---

(١) نهك بضم فكسر : شتم وبلغ منه فى الهجاء .
(٢) لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه وارتدوا إلى إعطاء ما كانوا تركوه .
(٣) تعلما منونة : اعلما لعمر الله ذا قسما ، وها : للتنبيه ، الذرع : الاستطاعة ، والانسلاك : الدخول فى الأمر ، كأنه يقول : اقصد الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك .
(٤) جو : واد فى بنى أسد ، وعمرو : ابن هند بن المنذر بن ماء السماء ، ودين عمرو : طاعته ، فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة بسير الإبل .
(٥) القذع : القبيح ، والقبطية : كل ثوب أبيض . الودك : الدسم ، يريد : لئن حللت بحيث لا أدركك تحت راية هذا الملك العظيم ليردن عليك هجرى ، ولأدنس من عرضك كما يدنس الودك القبطية .